بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه التكلان

الحمد لله الّذي أوضح لعباده دلايل معرفته ، و أنهج سبيل هدايته ، و أبان عن طريق توحيده وحكمته ، وسهّل الوصول إلى ثواب جنّته ، و يسّر الخلاص من أليم عقابه وسطوته بماخلق فيهم من العقول السليمة و العلوم الجليّة ، ونصب لهم من الأدلّة الواضحة ، والحجج اللائحة ، و البراهين الراجحة ،وخلق لهم من القدر الممكنة ، و الاستطاعة المتقوّمة [المتعوّلة خل] ، و سهّل عليهم طاعته بالألطاف المتقربة [المقرّبة خل] والدواعي المسهّلة ، و انبعث إليهم أنبياء جعلهم سفراء بينه وبينهم يدعونهم إلى طاعته ويحذّرونهم من معصيته ، ويرغّبونهم في جزيل ثوابه ، ويرهّبونهم من شديد عقابه لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل ، و صلّى الله على خاتم أنبيائه ، و سيّد أصفيائه محمّد النبيّ صلّى الله عليه ، وعلى أهل بيته الطاهرين النجوم الزاهرة ، والحجج اللامعة الّذين جعلهم الله أعلاماً لدينه ، و اُمناء لتوحيده ، وخزنة لوحيه ، و تراجمة لكتابه ، و أودعهم علم جميع ما يحتاج إليه خلقه ليلجأوا إليهم في الملمّات ، و يفزعوا إليهم في المشكلات ، ولم يكلهم في حال من الأحوال إلى الآراء المضلّة ، و المقائيس المبطلة ، و الأهواء المهلكة [المهملة خل] و الاجتهادات المخزية بل جعل أقوالهم الحجّة ، وأفعالهم القدوة ، و جعلهم معصومين من الخطاء مأمونين عليهم السهو والغلط ليأمن بذلك من يفزع إليهم من التغيير و التبديل و الغلط و التحريف فيكون بذلك واثقاً بدينه قاطعاً على وصوله إلى الحقّ الّذي أوجبه الله تعالى عليه و ندبه إليه .

أمّا بعد فإنّي لاأزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقّهة والمنتسبين إلى علم الفروع

يستحقرون فقه أصحابنا الإماميّة ، و يستنزرونه ، و ينسبونهم إلى قلّة الفروع و قلّة المسائل ، و يقولون : إنّهم أهل حشو و مناقضة ، و إنّ من ينفى القياس و الاجتهاد لاطريق له إلى كثرة المسائل ولا التفريع على الأصول لأنّ جلّ ذلك و جمهوره مأخوذ من هذين الطريقين ، و هذا جهل منهم بمذاهبنا و قلّة تأمّل لأصولنا ، ولو نظروا في أخبارنا وفقهنا لعلموا أنّ جُلّ ماذكروه من المسائل موجود في أخبارنا ومنصوص عليه تلويحاً عن أئمّتنا الّذين قولهم في الحجّة يجرى مجرى قول النبيّ ﷺ إمّاخصوصاً أوعموماً أوتصريحاً أوتلويحاً .

و أمّا ماكثّروا بهكتبهم من مسائل الفروع . فلا فرع من ذلك إلّا وله مدخل في أُصولنا ومخرج على مذاهبنا لاعلى وجه القياس بل على طريقة يوجب علماً يجب العمل عليها ويسوّغ الوصول [المصير خل] إليها من البناء على الأصل ، وبراءة الذمّة وغيرذلك مع أنّ أكثر الفروع لها مدخل فيما نصّ عليه أصحابنا ، وإنّما كثر عددها عند الفقهاء لتركيبهم المسائل بعضها على بعض و تعليقها و التدقيق فيها حتّى أنّ كثيراً من المسائل الواضحة دقّ لضرب من الصناعة و إن كانت المسئلة معلومة واضحة ، و كنت على قديم الوقت وحديثه منشوق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك تتوّق نفسى إليه فيقطعنى عن ذلك القواطع و شغلنى [تشغلنى خل] الشواغل ، و تضعف نيّتي أيضاً فيه قلّة رغبة هذه الطايفة فيه ، و ترك عنايتهم به لأنّهم ألقوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ حتّى أنّ مسئلة لوغيّر لفظها وعبّر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم لحجبوا [تعجّبوا خل] منها و قصّر فهمهم عنها ، وكنت عملت على قديم الوقت كتاب النهاية ، و ذكرت جميع ماروماه أصحابنا في مصنّفاتهم وأُصولها من المسائل وفرّقوه في كتبهم ، ورتّبته ترتيب الفقه و جمعت من النظائر ، و رتّبت فيه الكتب على ما رتّبت للعلّة الّتي بيّنتها هناك ، ولم أتعرّض للتفريع على المسائل ولا لتعقيد الأبواب و ترتيب المسائل وتعليقها و الجمع بين نظايرها بل أوردت جميع ذلك أوأكثره بالألفاظ المنقولة حتّى لايستوحشوا من ذلك ، وعملت بآخره مختصر جمل العقود في العبادات سلكت فيه طريق الإيجاز و الاختصار وعقود الأبواب فيما يتعلّق بالعبادات ، و وعدت فيه أن أعمل كتاباً في الفروع

almawaddah.be